رائعة الكاتب

أشرف جمعة

الأوراق السرية لنزار قباني

الشاعر الرجيم

دار الشريف للنشر

الكتاب	الأوراق السرية لنزار قباني الشاعر الرجيم
المؤلف	الأستاذ/ أشرف جمعة
الناشر	دار الشريف للنشر والتوزيع
حقوق الطبع	لدار الشريف للنشر والتوزيع
المطابع	شركة الجزيرة العالمية للطباعة الحديثة
رقم الإيداع	٢٠٠٣/١٧٤٣٩
الترقيم الدولي	I.S.B.N:977-6054-01-3
الطبعة الأولى	٢٠٠٣



نزار قباني

مقدمة

نزار قباني هو أمير الشعر العربي الحديث بلا منازع، فهو لايقل مكانة و ضخامة عن المتنبي شاعر العربية الأكبر ، فهو شاعر الجماهير الأول ، وسيظل نزار يحتل هذه المكانة في الشعر العربي، فهو شاعر خارج التصنيف ، وخارج المقارنات ، ونزار قباني في شعره ونثره على حدٍ سواء بل إن الكتابات النثرية عنده تتفوق أحياناً في جمالياتها على نص شعري تتوافر فيه كل المقومات وحياة نزار لاتخلوا من المواقف التي خدمت النص الشعري عنده ، وتكاد تدخل هذه

المواقف في دائرة الأسرار.. لذا عزيزي القارئ أقدم لك بعض هذه الأسرار الهامة في حياة هذا الشاعر الذي بهــر الــدنيا ، أقدمها لك كما رواها نزار بنفسهِ، وكلــي أمل في أن أكون قــد وفقــت فـــي هــذه الدراسة التي لا أشك في أنها تهــم قُــرَّاء نزار قباني من المحيط إلى الخليج ..

أشرف جمعة
الحسينية - شرقية

نزار قباني

مكان ولادتي :

تحت شجرة ياسمين تُهَرْهُرِ أقمارها على بلاط بيتٍ دمشقي قديم واقع بين حـــي ((الشاغور)) وحيّ ((مأذنة الشحم)) .

شهود الولادة :

مجموعة مــن الحمــائم.. والســنُونُو .. والقطط الشاميَّة .. كانت مقيمة على سطح منزلنا فــي **٢١ آذار (مــارس) ١٩٢٣.** وكانت تأكل وتشرب و تنام.. وتخطــب..

وتتزوج.. وتتناسل.. في كنـف العائلـة القبّانية..

أولادُ القِطَط في بيتنـا الدمشـقي كـانوا أولادنا ..

وكانت أمـي ترضـعهم مـن حليبهـا..

وتغسـلهم فـي الحمـام معنـا..

وترسلهم إلي المدرسة معنا..

لون العينين : لون سـماء دمشـق أيّـام الصيف

المهنة :

عاشق .

الحالة الاجتماعية :

عاشق .

الشَهادات:

ليسانس في العشق

العلامات الفارقة:

ذَبْحَة قلبية بسبب الشعر

الإقامة الدائمة:

على غمامة مسافرة بين الخليج والمحيط. تخاف أن تقترب من الأرض حتى لا يُلقي القبض عليها. بتهمة الطفولة ، أو بتهمة الصدق ..

السجلّ العدلي :

محكوم عليه غيابياً من كلِّ المحاكم العربية بتهمة إصدار ثلاثين كتاباً في الحب.. اعتبرتها النيابة العامة ضدّ امن

الدولة .لأن الـــدول العربيـــة تخـــاف أن يداهمها الحبّ ..فتتعرقل حركة الســـير .. وتزدحم الحدائق العامة ومقاهي الرصيف بالعشّاق ..وتمتلئ أكياس البريد برســـائل الحب.. وتنشـــغل التليفونـــات بأصـــوات المتيمين .. وتزدهـــر تجـــارة الـــورد.. وتجارة الخواتم .. وتمتلئ الحقول بالسنابل ومستشفيات الولادة بالحوامل .. وتتكـــاثر دواوين الشعر في المكتبات ..وهذا كلّه لا يُبهج الدولة ولا يُســـعدها .. ولا يحـــرّك عواطفها لأن الدولة بالأساس عـــانس... ولا تحبُ إلا نفسها

من أنا؟

سأوفر عليكم الوقــت، وعــذاب طــرح الأسئلة وأقول لكم إنني شاعر، قرر بينــه وبين نفسه في الأربعينــات ..أن يُشْــعِلَ اللغة من أول نقطة حبر حتى آخر نقطــة حبر ، يُشْعِل الوطن الممتدّ من البجر إلى البحر.. ومن القهر إلى القهر..

خريطة الأشــياء لــم تكــن تعجبنــي.. فَلخْبَطتُها.. ووجه أبى جهــل لــم يكــن يعجبني فلَخْبَطْتهُ.. وإسْكَافيُو الشعر العربي لم يكونوا يعجبونني فتعاركــتُ معهــم.. وأرحتُ قدمي من أحذيتهم الثقيلــة..أردتُ أن أكتب شعراً يحمل توقيعي وحــدي لا توقيع عشرة آلاف شاعراً يكتبون بالعربية

و الفرنســـية و الإنكليزيـــة والتركيـــة والأسبانية والصينية.. و حلمتُ أن أكتــب قصيدة لحسابي الخاص دون أن أسحب أي قرش.. من ميراث العائلة وأموالها الطائلة الموجودة في (كتاب الأغــاني) و (العقــد الفريد) وبنك (الخليل بن أحمد الفراهيدي)

لست أدري.. ما هو الشّعْرُ ؟

ولا فكّرْتُ أن أدخُلَ يوماً

في متاهاتِ الظنونْ

لا ولا فكَّرْتُ أن أعْمَلَ شُرْطياً

لكي أعرفَ ما يجري

بأعماقِ العيونْ...

أنا لا أستنطقُ الوردةَ عن أسرارها

لا ولا أُتعبُ نفسي

في سُؤال النهرِ عن تاريخه

هل من المعقولِ أن نسأَلَ نهراً

يملأُ الغرفة موسيقى

وإيقــــــاعاً.. ودفئــــــــاً

مــــَنْ يكوُنْ ؟؟

لستُ أدري..

ما الذي يجري بأعماقي

ولكني سعيدٌ برحيلي

من جنونٍ

لجنونٍ

لجنونْ –

في السنة العاشرة من عمري كنتُ أبحـــثُ

عن دور مناسب ألعبـــه.. كنـــتُ أشـــعر

بأصوات داخيلية تدفعني لأن أقول شيئاً،أو

أفعل شيئاً، أو أكسر شيئاً..

شهوة كسر الأشياء هذه أتعبتني و أتعبـــت

أهلي

كانت الأصوات بداخلي تتساءل :

لماذا يبقى الشئ على حاله ؟

لماذا لا يغيّر حجمه ؟

لماذا لا يغيّر أسمه؟

لماذا يبقـــى المقعـــد قاعـــداً.. والشـــجرة

مستقيمة ، والطاولة بأربعة أرجل؟

- طفولتي كانت مليئة بالأشياء الغريبة..
مرة أشعلتُ النار في ثيابي متعمداً لأعرف
سرّ النار..
ومن عادتي
أن أُفجِّرَ نَفْسي
إذا مرَّ ايُّ قَوَامٍ جميلٍ أمامي
وأن لا أميز بين عُروقي
وبين عُروقِ الرخام
ومن عادتي.. حين أكتَبُ
أن لا أميز بين دمائي

وبين دماء الكلامِ

ومن عادتي

أن أحرك نهر الأنوثة حيثُ أشاءْ

وأقفَ مجراهُ ، حين أشاءْ

فلا تعجبي من غرابة طقسي

ففي ذرةِ الصيفِ

يولدُ عندي

الشتاءْ

ومن عادتي
أن أُخلْخلَ كل النُصوُصِ القَديمَةْ
وأقتُلَ كَلَّ مُلُوكِ الغَزَلْ
وأوقفَ عادةَ أكلَ النساءْ
وصيْدِ الحجلْ..
ومن عاداتي
أن أدين بلاهَةَ مجنونِ ليلى
وصاحبَهُ في الغباء ، جميلَ بُثيْنَهْ
آخُذَ ثارتِ هندٍ.. ودَعْدٍ.. ولُبْنَي..

وكُلِّ النساء اللواتي

عَشِقْنَ.. و مُتْنَ

ولم يغتَسِلْنَ بصوت الرَجُلْ

أنا لا أُجيدُ التصوفَ في الحبِّ

لستُ أجيدُ مجاورةَ الأولياءْ

ولستُ أجيدُ رثاء العصافيرِ

حين تطيرُ بعيداً

ولستُ أجيد البكاءْ

أنا شاعرٌ

يرفضُ العيشَ في كُتُب الأولينْ

وفي كتب الآخرينْ

ويرفض أن يخُلط الحُبَّ بالكيمياءْ

و من عاداتي

أن أقدم للسيّداتِ ولائي

و أحملَهُنَّ على كتفيَّ

وأزرعُهنَّ نجوماً بقلب السماءْ

ليُسعدُني دائماً أن أكونَ

أثرْتُ غرورَ الظباءْ

وأني أعَدْتُ إلى كلِّ أنثى

قليلاً من الكبرياءْ

أنا لستُ أشبهُ غيري من الشعراءْ

ولستُ أجيدُ الوقوفَ على بابِ أيَّ خليفَةْ

لأغْسِلَ لِحْيَتَهُ بالرحيقْ

وادهن أقدامهُ بالعسلْ

وأجعلَ طلعتَهُ كالقمرْ

أنا لا أقارن مجدي

بمجد السلاطين والخُلَفَاءْ

فهم يحكُمُونَ بحدِّ السيوف
وإني حكَمْتُ بَشعْر الغَزَلْ !!
أنا لستُ أُشْبهُ إلا أنا
فلستُ الفرزدقَ
لستُ جريراً
و لستُ الشريف الرضيَّ
ولستُ مُهرجَ أيّ نظامْ
فلي حافرٌ في جبين السماء
وماذا منُ الشعراء سيبقى

إذا ما تخلَّوا عن الكبرياء

نشرتُ مجموعتي الشعرية الأولى ((قالت لي السمراء)) في أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤.. نشرتها من مصروف جيبي ، وكانت الطبعة الأولى منها ٣٠٠نسخة فقط.. لأن ميزانيتي كطالب .لم تكن تسمح بأكثر .

وبلحظة تحركَّ التاريخ ضدّي.. وتحرَّك التاريخيين.. رفضوا الكتاب جملةً وتفصيلاً.. رفضوا عنوانه ، ورفضوا مضمونه ، ورفضوا حتى لون ورقه.. وصورة غلافه..

هاجموني بشراسة وحش مطعون
كان لحمي يومئـذ طريـاً.. وسـكاكينهم حادة.. و ابتدأت حفلة الرجم.. ففي عـدد شهر مارس ١٩٤٦ من مجلة (الرسالة) المصرية كتب الشيخ على الطنطاوي عنّي وعن كتابي الكلام الدمويّ التالي :

((طُبع في دمشق كتاب صغير زاهـي الغلاف ناعمه ، ملفوف بالورق الشـفاف الذي تلفُّ بـه علـب (الشـكولاته) فـي الأعراس ، معقود عليـه شـريط أحمـر كالذي أوجـب الفرنسـيون أول العهـد باحتلالهم الشام و ضـعه فـي خصـور (بعضهن) ليعرفن به.

فيه كلام مطبوع على صفة الشعر ، فيــه
أشــــطار طولهــــا واحــــد إذا قســـــتها
بالسنتيمترات.. يشتمل على وصــف مــا
يكون بــين الفاســق والقــارح و البغــيّ
المتمرسة الوقحة وصنفاً واقعياً ، لا خيال
فيه ، لأن صاحبه ليس بالأديــب الواســع
الخيال ، بل هو مدلّل غنيّ ، عزيز علـــى
أبويه ، وهو طالب في مدرسة . وقد قرأ
كتابه الطلاب في مدارســهم والطالبــات
.وفي الكتاب مع ذلك تجديد فـــي بحـــور
العروض يختلط فيــه البحــر الأبـيض
المتوسط والبحر البســيط ،وتجديــد فـــي
قواعد النحو لأن الناس قــد ملــوا رفــع

الفاعل ونصب المفعول ، ومضى علـــيهم ثلاثة آلاف سنة، وهم يقيمون عليـــه فلـــم يكن بدٌّ عن هذا التجديد..))

هذا نموذج مصغَّر لواحد من الخناجر التي استعملت لقتلي.. وصـــوتٌ واحـــد مـــن أصوات القبيلة التي تخلّقت حولي، ترقصُ رقصة الموت ، وتقرع الطبـــول وتتلـــذذ بأكل لحمي نيئاً

وإذا كنت قد نجوت من هـــذا الاحتفـــال البربريّ بقدرة قـــادر، فـــإن الحـــروق، والرضوض، والكدمات، جعلتنـــي أكثـــر تمسكاً بخشبة صـــليبي، وأكثـــر إدراكـــاً

للعلاقات العضوية التي تـــربط الإبـــداع

بالموت والكتابة بالاستشهاد

كلُّ المُلْصَـــقَات التـــي وضــعُوها علـــي

صدري..

من شاعر المرأة..

إلي شاعر النَهْد..

إلي شاعر المُراهقات..

إلي شاعر المجتمع المخلمي ..

إلي شاعر الدانتيل الأزرق

إلي شاعر الغزل الحِسْي

إلي شاعر الإباحيِّة

إلي الشاعر الفاجر

إلي الشاعر التاجر

إلي الشاعر الملعون

إلي الشاعر الرجيم

إلي شاعر الهزيمة والإحباط

إلي شاعر الهجاء السياسي

كل هذه الملصقات تساقطتْ كالورق اليابس علي الأرض وبقيت الأشجار واقفة ..

تلك هي الجريمة

يقالُ عنّي: شاعرٌ رَجيمْ

وإن ما أكتُبُهُ

قصائد رجيمهْ

وإنني أخالفُ الأعرافَ ..

والأخلاق.

والمناقب الكريَمةْ

يقال أيضاً

إننَّي المسئولُ عن إفلاسِنا الروحيِّ

والقوميِّ.. والإحباط.. والهزيمَةْ

يقال ألفُ قصةٍ.. عنّي

فكلُّ مُبْدعٍ في وطني

يطفو على بحرٍ من النميمَةْ،

لكنني أظلُّ دوماً واقفاً

كالرُمح فوقَ مركبي

أواجهُ البُرُوقَ والرُعُودَ،

والعواصفَ اللئيمةْ

فإنني أعيشُ يا سيدتي في وطنٍ

تعتبرُ الكْلِمةُ في قانونهِ

جريمةْ

لا تقلقي عليَّ .. يا صديقتي
فكُلُّ ما اتهمتُ فيه من جرائمٍ
جرائمٌ جميلهْ..!
ألَمْ أقُلْ بأنَّ هذه الدنيا بغير امرأةٍ..؟
كومٌ من الحجارَةْ
وأنَّ مَنْ لا يعرفُ العِشقَ
فلا يمكنُ أن يعرفَ ما الحَضَارةْ...
لا تقلقي عليَّ .. يا صديقتي
فكل ما اقْتَرفْتُهُ
أني منعتُ البَدْوَ أن يعتبروا النساءَ
كالوليمةْ
و كُلُّ ما ارتكبتُهُ

أني رفضتُ القمعَ..

و(الإيْدزَ) السياسيَّ

والفكر المباحثيَّ..

والأنظمة الدميمَةْ

وكُلُّ آثامي .. وما أروعها

أني انتخبتُ صوت فيروزٍ

ولم أنتخْبِ الحكُومَةْ..

وكُلُّ أخطائي التي أزهو بها

أنيّ رفضتُ أن يُداسَ الشعبُ

بالأحذيةِ القديمةْ

تلك هي الجريمةْ

تلك هي الجريمةْ

صديقتي

صديقتي الحميمةْ
لا تُتْعِبي نَفْسَكِ في مَتَاعبي
سيسقُطُ الطُغاةُ عن آخِرِهِمْ
وتصمُدُ القصيدةُ العظيمةْ

بعضُ شعري يقدمني لنــ[illegible]ـح (شهريار) هذا الملك الدموي الذي حــوّل سريره إلى مــذبحٍ للجمــيلات ،.وحــوّل حجرة نومه إلى مقبرة..
وحين قلتُ في قصيدة (الرسم بالكلمات)
فصّلتُ من جلد النساء عباءةً
وبنيتُ أهراماً من الحَلَمات
لم يبقَ نهرٌ أبيضٌ أو أسودٌ
إلا زرعتُ بأرضه راياتي

لم تبقَ زاويةٌ بجسم جميلةٍ
إلا ومرَّت فوقها عَرَباتي
حين قلتُ هذا الكــلام ، اعتبــروا ذلــك اعترافاً خطياً مني بارتكــاب الجريمــة ، وأدانوني (بالشهرياريَّة)
الذين رأوا أثاث غرفة نومي.. يعرفــون أنها لا تحتوي ألاًّ على ســرير مفــرد ، ومنفضة سجائر ، ومصباح صغير ، وقلم ، ودفتر عليه خربشــات غيــر مفهومــة لقصائد لم تتم..
لا سكاكين عندي ، ولا قناني سُــمّ ، ولا مخططات لقتل أحد..أنا لا أحترف قتــلَ الجميلات ، وإنما أحترفُ عبادتهن.. ولو

رجعت إلى حسابات عشـــقي القديمـــة ،
لوجدتُ أنني في أكثر تجاربي العاطفيـــة،
كنتُ القتيلَ لا القاتل ، والمذبوح لا الذابح
أن الرجل عادةً يتحدث عن انتصاراته في
الحبّ و يسكتُ عن هزائمه أن غروره لا
يسمح له أن يقول ســحقتني امــرأة.. أو
باعتني امرأة.. والواقع أن أكثر من امرأة
سحقتني ، وأكثر من واحدة بـــاعتني ، أو
اســــــتعملتني جســـــــــراً ل
لشهرةِ ، أو حبستني كعصفور في قفــص
لأغنّي جمالها وأرضـــي نرجســيّتها.. أو
استعملتني كساعي بريد أحمل لها رسائل
الحبّ في الصباح والمساء .

ومع كلِّ هذا..ظلَّ شهريار صامتاً .

ظلَّ محتفظاً بسرِّه ، و بأحزانه ، وبمرارة هزائمه ، لأنّ الناس لا يقتنعون بأن خنجره لا يغوص في أجساد النساء ، وإنما يغوص في لحمه هو... إن شهريار في نظري برئ من كلِّ الجرائم المنسوبة إليه.. ومن حقه أن يطالب بإعادة محاكمته .. وإعادة اعتباره .

وحين ستُعاد محاكمته في القرن العشرين ، وعلى ضوء علم النفس، سيتبيَّن أن الرجل لم يكن قاتلاً ، وإنما كان مضطراً إلى القتل بدافع الملل.. ملله من حريمه.. ومله من حاشيته ، ومله من عشرات

الأجساد التي كانت تُحملُ إليه كل ليلة كما تُحملُ أطباق المُشَهيّات .

أن شهريار كان فناناً وإنساناً وكان — وهذه هى النقطة الهامة في شخصيته — أحاديَّ النظرة في الحبّ .. كان يبحث في أعماقه.. عن امرأة واحدة تحبّه.. لا لأنه ملك ، ولا لأنه صاحب قوة وسلطان ولكنْ لذاته..

إن وليمة الجنس التي كانت تُقدَّم إليه كلَّ ليلة أثارت قرفه وثورته ، وليس السيف الذي كان يغمده في أجساد النساء سوى رمز لقتل التفاهة .

وكشهريار . كانت الوفرة تصيبني بالقرف والاشمئزاز وكنتُ كلما أرتفع عدد النساء فـــي حيـــاتي ، أزداد شـــعوراً بغربتـــي وتوحدي هل تفهمون الآن كم هي عميقـــة جراحاتُ شهريار ؟

القُرْمُطيّ

لماذا تُحبينَني ، يا امْرأةْ ؟
أنا القُرْمطيُّ المقاتِلُ نَفْسي
ومنّي ، سيطلعُ وردُ الخَرابِ
أنا المتشكِّكُ في كلِّ نصٍ
فلستُ أصدقُ إلا كتابي
أنا المتنقلُ بين اكتئابي

وبين اكتئابي .

فأكتب فوق زُجاج المقاهي

واركبُ ليلاً قطارَ العَذابِ

أنا الفَوْضَويُّ

أنا العبثيُّ

أنا العدميُّ

أنا المتُمَلْملُ من لون جِلْدي

و نبرةِ صوتي

و وزْنِ ثيابي

لماذا تحُبيِّنني يا امرأة

أنا الرجل العصَبيُّ المزّاج
و أنت الرقيقة مثل الحمامْه
وفي شفتيكِ بداياتُ صيفٍ
وفي شَفَتيَّ
علاماتُ يوم القيامهْ
لماذا رميتِ بنفسكِ
في لَهَب التجربهْ ؟
و أنتِ البريئةُ.. والطِّيبهْ
لماذا؟

دخلْتِ بهذا النفقْ
وليس بأرجاء بيتي
سوي عنكبوتِ القلقْ
وليس لديَّ مكانٌ تنامينَ فبه
سوى رُزْمةٍ من وَرَقْ
لماذا تجيبينني ، يا امْرَأَهْ ؟
لماذا.. تركتِ جميع الرجَالِ
وجئتِ إليَّا
لماذا ؟
وضعتِ مصيركِ بينَ يَدَيَّا

أنا رجُلٌ ، لا مكانَ له في جميع الخرائطْ
فلا أتذكَّرُ أينَ وُ لِدْتُ..
و لا أتذكَّرُ أينَ أموتُ..
و لا أتذكَّرُ أينَ سأبْعثُ حَيًّا
لماذا تحبينني يا امرأةْ ؟
لماذا تُضيعينَ وقْتَكِ
في البحثِ عن شمعةٍ في الظلامْ ؟
فما عدتُ ديكاً..
يصارعُ في حلباتِ الغرامْ
ولا قمحَ عندي يكفي لإطعامِ هذا الحمامْ..

نسيتُ النقاطَ .. نسيتُ الحَروفَ.

نسيتُ الحليبَ .. نسيتُ الرُخَامْ

لماذا تحبينني ، يا امْرَأَةْ

ألمْ تسألي صاحبتكِ ..

من ذا أكونْ ؟

أنا مَلكُ النرجسيةِ حيناً

و حيناً سفيرُ الجُنُونْ

ألمْ تسألي .. من أنا .. يا امرأةْ ؟

أنا بطريركُ الفضيحةِ .. والسُمْعَةِ السَــيِّئةْ

أنا رَسْبُوتَينُ..

أنا شهريارْ .

فكيف رضيتِ الزواج بشعري ؟

ألاَ تعريفين بأن القصيدةَ

فعلُ انتحارْ ؟؟

نصَحُتكِ.. أن تذهبي يا امرأةْ .

فلستُ كما صوّروني

نبي الهوى .. ونبيَّ الغَزَلْ

فمنذ زمانٍ بعيدٍ..

تَخَلَّيتُ عن ممتلكاتي جميعاً

فلا مِنْ عُطْورٍ .. ولا مِنْ خصورٍ
ولا مِنْ شفاهٍ .. ولا مِنْ قُبلْ...
أنا رجلٌ.. ملَّ منّي المللْ...
نَصَحْتُكِ .. أن ترحلي يا امرأةْ...
فإن نسائي تخلَّيْنَ عنّي ...
وما عدتُ أُتْقِنُ تمثيل دور البطلْ
ودعوني أعترف لكم أنني.. بالرغم من سمعتي كشاعر حبّ .. فإنني نادراً ما وقعتُ في الحب .
خمس مَّرات ربما .. في مدي ثلاثين عاماً .. قد يبدو الرقم متواضعاً ولكنه حقيقي وصادق.

لا يعني هذا أن مطالبي من المرأة التـــي
أريد أن تكون حبيبتي مبالغٌ فيها ومستحيلة
التنفيذ ، لكنها مطالـــب شخصـــية جـــداً،
وصغيرة جداً أولها أن تكون مـــن أحبهـــا
تشبهني، وثانيها أن تكون أميّ .. وثالثهـــا
أن يكون فني جزءاً من عمرها كما هـــو
جزء من عمري
أن تشبهني حبيبتي، معناها أن تكون هناك
أرض مشتركة نقف عليها
معاً، وأن يكون إيقاع روحينـــا وأفكارنـــا
متجانساً، كما تضرب أجـــراس الكنـــائس
كلها في وقت واحد ليلة عيد الميلاد..

أعني به أن نهتز معـــا لآلاف الشـــؤون الصغيرة؛

ليس ممكناً في الحب أن تمشـــي الخيـــول باتجاه، وتمشي العربة في اتجاه آخر .. وإلاَّ تفككت العربة. وبالنسبة لامرأةٍ أحبها لـــيس من المعقول أن تكون الأشياء التي تسعدني مصدر عذاب لها والأشـــياء التـــي تحبهـــا مصدر ضجرٍ لي...

لا قدرة لي على حُبّ امرأة تسير في الاتجاه المعاكس لاهتماماتي ونزواتي الصغيرة ...

لا قدرة لي على حُبٍّ امرأة ،لا تقتسم الفكرة بيني وبينها نصفين ، والدمعـــة نصـــفين،

ولفافة الدخان نصفين ، والكرة الأرضية نصفين..

لا قدرة لي على الارتباط بامرأة لا تنعجن بي ولا أنعجن بها امرأة تبقى منفصلة عني بمناخها، وحرارتها، وجبالها، وأنهارها، وأشجارها..

لهذا لم ادخل في علاقة عشق جدِّية مع أية امرأة أجنبيَّة. كنت أشعر أن عشق الأجنبية أو الزواج منها، هو زواج من كتاب مكتوب بالهيروغليفية.. وأن زوج الأجنبية يبقى طول عمره يُشغل وظيفة ترجمان.

أنا لا أستطيع بحكم تكويني أن أحب امرأة لا أشمُّ فيها رائحة النعناع ، والزعتر البريّ

، والحبق، والـــوَّزال، والفـــلّ، والمنثـــور، والأضاليا.. التي تملأ حقول بلادي ..
أنا بهذا المعني عربيٌّ جداً، فـــلا يمكـــن أن أقترب من امرأة لا يكون جسدها مفصـــلاً تفصيلاً يشـــبة خارطـــة وطنـــي بغاباتـــه، وأمطاره، وخلجانه
ومآذنه ومواويله، وأقداح عرقـــه، وهـــديل حمائمه ..
إن أيَّ حب لا يحدث ضمن حركة التاريخ ، يبقي دائماً خارج التاريخ.. لذلك كان حبّـــي مرةً دمشقياً ، ومرةً بيروتياً، ومرةً بغـــدادياً .. لأنني أريد أن أبقي هنا، وأكتب شـــعراً هنا، وأعشق هنا .. وأموت هنا

قليلاتٌ، قليلاتٌ هنّ النساء اللواتي ضربن جهازي العصبيّ فكتبت فيهن شعراً

ما كلُّ امرأةٍ عرفتُها حركت رياح الشعر في داخلي، ولا كلُّ علاقة نسائية فتحت شهيتي للكتابة..

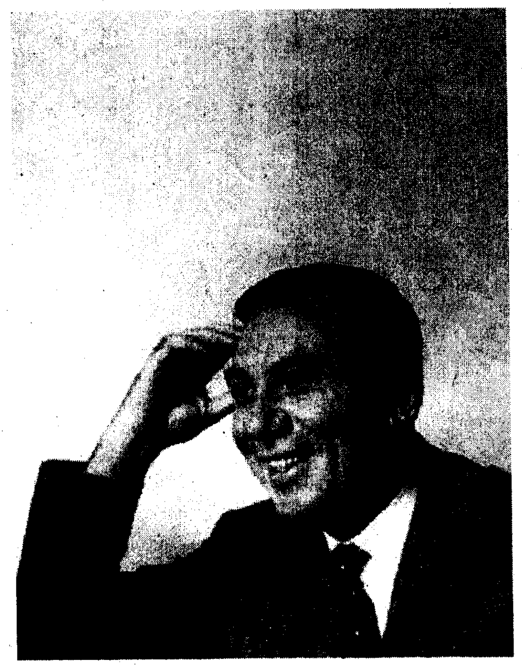
كثيرات من النساء ذهبن من حياتي كما أتين .. ولم يتركن وراءهن حرفاً .. ولا فاصلة..

كان دائماً في داخلي يتصارع الرجل والشاعر . وكم من امرأةٍ صادفتها أقنعتْ رجولتي ولم تقنع شاعريتي..

الجمال ليس شرطاً أساسياً لحدوث القناعة الشعرية..

وملكاتُ الجمال هنَّ أسوأ مصادر الشعر .
من هي المرأة الشعر إذن ؟
لست حكيماً صينياً لأخبركم عــن الســرّ.
ولكنني من خـــلال تجــاربي تعلمــت أن
المرأة .. الشعر هي التي تترك شرخاً في
قشرة دماغي وهي التي تحدث خلخلة في
إيقاع أيامي وفـــي نظـــام الأشـــياء مـــن
حولي..هي التي تلغـــي حركـــة الـــزمن
وتربطني بزمنها هي

مُخَطَّطٌ نزاري لتغيير العالم



أُريدُ أن أُحبَّ
حتى أجعلَ العالم بُرْتُقَالةً
والشمسَ قنديلاً من النُحاسْ
أُريدُ أن أُحبَّ
حتى أُلغيّ الشُرْطَةَ .. والحُدُودَ والأعلامَ..
واللُّغاتِ.. والألوانَ .. والأجناسْ..
أُريدُ أن أستلمَ السُلْطةَ يا سيدتي
ولو ليومٍ واحدٍ
من أجل أن أُقيم..
جمهورية الإحساسْ
أُريدُ أن أُحبَّ

كي أغير العالم ، يا سيدتي
وأمنح الأشياءَ بعداً خامساً
وأجعلَ النساءَ بستاناً من النعناعْ
أُريدُ أن أُلحنَ الأشجارَ..
والأمطارَ...
والأقمارَ في عَيْنَيْكِ يا سيدتي
أُريدُ ..
أن أختصرَ النساء في واحدةٍ
بحيث لا يبقي علي الأرض سوي
حضارةِ الأزهارْ

أُريدُ أن أُحبَّ
كي أكتب شعراً جيداً
فالحب في أساسة
نوعٌ من الإبداعْ
يا امرأةً ...
تفوح من قفطانِها
رائحةُ البخور، والكافُورِ ، والبهارْ
يا امرأةً..
تفوح من ضحْكَتِها
رائحةُ الأمطارْ

أخاف إنْ تركتنِي يوماً،
بأن يأكُلني الغُبارْ
كُوني إذَنْ
قصيدتي ، ووردتي
كُوني إذَنْ
صَفْصَافَتي ونَخْلَتي
فربَّما استطعتُ يا سيدتي
بالشعر
أنْ أشَجِّرَ الصحراءْ
هُوَ الهوى

هُوَ الهوى
الملكُ القدُّوسُ والآمِرُ، والقادِرُ
والمعلومُ ، والمجهولُ ،
والمسكونُ بالأسرار
هو الذي يلمسُنَا بكفّهِ
فتنبتُ الحنطةُ تحت جلدنا
وتصدح الأنهارْ..
وهو الذي يندسُّ في فراشنا
فيطلعُ المحارْ

وهو الذي يكتبُ في دفترِهِ
أسماءَ صاحباتنا
وهو الذي يختارْ
كوني إذنْ حبيبتي
فربُّما..
نقدرُ أن نغيِّر النظامَ
في مملكة السماءْ...

الحبُ الأعمى

الحبُ الأعمى لا أعترف به فالحبُّ لا يقوم على الغباء أو على التغابي فلكـــي أحـــبَّ امرأة. من بين عشرة ألاف امرأة ، لابـــد أن أكون في حالة من الـــوعي والصـــفاء الذهني تسمح لي باكتشافَ ما يميزها عن بقية النساء قالت لي إحداهنَّ مرةً : أنت لا تحبّني لأنك تفكر كثيراً. أجبتها.

بل أنا أحبّكِ .. لأنني أفكِّر كثيراً .

هذهِ النظرة إلى الحبّ تعرضـــتّ لـــبعض التغيرات في جزء من شعري.

و السبب في ذلك يعود إلى بعض النماذج النسائية التي مرَّت بي ، وكانت وراء هذا التغيّر .. فمما لاشك فيه أن كـــل امـــرأة تحمل معها حقيقتها وتدفعك بالتالي إلـــى اتخاذ موقف منها.. وهكذا تتعدد المواقف ، وتحدث التناقضات .

إن التناقض شئ لا مفرَّ منه ، بل هو جزء لا يتجزأ من عمل الفنان وإنني لأضـــحك من كل قلبي ، كلما سألني أحـــدهم كيـــف تقول في الحبّ عام ١٩٤٠ كذا.. وكذا.. في حين تقول في الحب عام ١٩٧٢ مـــا يناقض قولك الأول .

إن شعر الحبّ الذي كتبته يغطي مســاحة ثلاثين عاماً رستْ فيها مراكبي على ألوف الموانئ ، واصطدمت بألوف النساء

ومع كل خطوه كانــت يتغيَّــر ذوقــي ، ويتغير منطقي ويتغير لونُ حبري وعــدد أصابعي ..

منطق الحبّ في دمشــق ، غيــره فــي هونكونغ ، غيره في سوهو ..

غيره في شنغهاي .. غيره فــي شــارع الحمراء و غاردن سيتي ..

كلُّ امرأة من هذه المدن كانــت قــارةً .. بصحوها، ومطرها، وتقلّب طقسها، كــلُّ امرأةٍ كانت كتاباً مكتوباً بلغــة جديــدة و

أسلوب جديد و كان عليَّ أن اكتشف كـلَّ
القارات . وأقرأ كل الكتب .
من كلِّ امرأةٍ .. تعلَّمتُ كلمةً ..
من الدمشقية تعلَّمتُ الوداعــة و انكســار
الجفن ، ومن العراقيَّة تعلمــتُ الوضــوح
والكبرياء ، و من الفرنسيَّة تعلّمتُ الخبرة
، ومن الصينية تعلمتُ الحكمــة ، و مــن
الإنكليزيَّة تعلمتُ العمق ، ومن الأســبانيَّة
تعلمتُ العنف و من اللبنانيَّة اكتسبتُ خبرة
الفينيقيين في تغيير السفن و تغيير المرافئ
.... وبعدَ ثلاثينَ عاماً
تأكَّدتُ أنّي أُحبُّكِ
بعدَ ثلاثينَ عامْ

وأنّك امرأتي دون كُلِّ النساءْ
وأيقنت أنّ جميعَ الذي كان قَبْلَكِ
كان سراباً
وكان دُخاناً
وكان احتلامْ
وبعد ثلاثين عاماً
عرفتُ غبائي الشديدْ
و سخفي الشديدْ

و أيقنتُ أنَّكِ شمسُ الشُموس

و بُّر السلامْ

و أني بدونكِ طِفْلٌ

أضاع حقيبته في الزحامْ

و أنكِ أميّ التي ولَدَتْني

ومنها تعلّمتُ كيف أمشِّطُ شَعْري

و كيف أذاكرُ ليلاً دُرُوسي

و كيف أُهَجّي الكلامْ

وبعد ثلاثينَ عاماً

طلبتُ اللُجوءَ السياسي للحُبِّ

حين اكتشفتُ بأني تعبتُ..

وأني انهزمتُ..

وأنَّ إناءَ غُروري انكَسَرْ..

حَجزتُ مكاناً لحزني بكلِّ مطارٍ

وألغيتُ بعد قليلٍ حجوزَ السفرْ

فلا قبلتني بلادُ الجفافِ

ولا قبلتني بلادُ المطرْ

هي النرجسيَّةُ قد دمرَّتْني
فكلُّ العيون محطَّاتُ ليلٍ
وكلُّ النساءِ لديّ سفرْ !!
أفتش فوقَ الخريطةِ
عن وطنٍ مستحيلٍ
فما مِنْ رصيفٍ أنام عليه
ولا من جحرْ ...
وبعد ثلاثين عاماً

خلعتُ ثياب التخلف عنِّي
وحممتُ عينْي بمـــاء المرايـــا وضـــوء
الرخامْ
دخلت زمان الحضارةِ
حين رأيتُ يَدَيْكِ
ولملمتُ بالعين ريش النعامْ
وعمَّرتُ عند التقاء الضفيرةِ.. والنَهْر
أول عاصمةٍ للغرامْ

جاءتني ذات يوم دعوة رسمية لأشارك في
أمسية شعرية في إحدى العواصم العربية
.
واتصلت هاتفياً بقنصل هذا البلد العربـــي
لأخبره بموضوع الدعوة ، وبما يجب أن
أفعله
فقال لي : أرسل لي جواز سفرك .. واملأ
استمارتين..

وابعث بصورتين .. واجلب معك شاهدين ..ليعرّفا عليك.. وانتظر أسبوعين حتـــى تأتي الموافقة..

قلتُ : موافقة مَنْ؟

قال : موافقة البوليس..

قلتُ : وما علاقة الشعر بالبوليس؟

قال : هذه هي التعليمات..

قلتُ : إذن، أكتب يا حضـــرة القنصـــل، لحكومتك *ما يلي* :-

أولاً :

إن نزار قباني لا يحتاج إلــي شــاهدين ليعَّرفا عليه..

وإذا كان رئيس بلادك بحاجة إلــي مــن يعرِّف عليه فأنا مستعد

ثانياً :

قل لحكومتك إنني أرفض الــذهاب إلــي دولة يكون فيها البــوليس مســئولاً عــن الشعر...

.... وأغلقتُ سماعة التليفون....

يَسُرُّني جداً ..
بأن تُرعبكمْ قصائدي
وعندكمْ ، من يقطعُ الأعناقْ
يُسْعدُني جداً .. بأن ترتعشُوا
من قطرة الحبر..
ومن خشْخشَةِ الأوراقْ
يا دولة تخيفها أغنيةٌ
وكلمةٌ من شاعرٍ خلاَّقْ
يا سُلْطةً

َخْشَى على سُلْطَتِها
من عَتَبِى الوردِ .. و من رائحة الدُرَّاقْ
يا دولةً
تطلبُ من قُوَّاتِها المُسلَّحَهْ
أن تلقى القبض على الأشواقْ
يُطْرِبُني
أن تقفلُوا أبوابكُمْ
وتطلُقوا كلابكُمْ
خوفاً على نسائكُمْ

من ملك العشاقْ

يُسْعدُني

أن تجعلوا من كُتبي مَذْبحَةً

وتنحروا قصائدي

كأنها النِياَقْ

فسوف يغدو جَسَـدي تكيَّـةً .. يزورهـا العُشاقْ

يقرؤني رقيبكُمْ

وهو يسن شفرة الحلاقة .. كأنما رقيبكم

ـ في أصليهِ حَلاَّقْ ...

ليس هناك سلطةٌ

يمكنها أن تمنع الخيولَ من صَهيلها
وتمنعَ العصفُورَ أن يكتشفَ الأفاقْ
فالكلماتُ وَحْدَها ....
ستربح السباقْ
ستقتلون كاتباً
لكنّكُمْ لن تقُتلوا الكتابةْ
وتذبحونَ ربما مغنياً

لكنكم لن تذبحوا الربابهْ

تسعٌ وتسعونَ امرأهْ

فالنهرُ قُرْبَ النهرْ

والساقُ قرْبَ الساقْ

وكلٌّ شئ جاهزٌ

وثيقةُ النكاحِ .. أو وثيقةُ الطلاقْ

و الخمرُ في كؤوسكُمْ

والنار في الأحداقْ

وتمنعونَ دائماً قصائدي
حرصاً على مكارم الأخلاقْ !!
انتظروا زيارتيَ
فسوفَ آتيكم بدون موعدٍ
كأنني المَهْديُّ
أوكأنني البراقْ
انتظروا زيارتي
فلستُ محتاجاً إلى تأشيرةٍ

ولستُ محتاجا إلى مُعرِّفٍ

فالناس في بُيُوتِهِمْ يعلِّقونَ صورتي..

لا صورةَ السلطانْ..

والناس لو مررتُ في أحلامِهِمْ

ظنُّوا بأني (قمرُ الزمانْ)

حين يمرُّ موكبُ الخليفةْ

يُبَشِّرُ الأطفال أمهاتِهِمْ

لقد رأينا

(طائرَ اللقْلاقْ)

انتظروني .. أيُّها الصيارفَةْ
يا من بَنيتُمْ من فُلُوس النَفْطِ ..
أهراماً من النفاقْ
يا من جعلتُمْ شِعْرَنا ونثرنا
دُكَّانة ارتزاقْ
انتظروا زيارتي
فالشعرُ يأتي دائماً

من عَرَق الشَعْبِ ، ومن أرغفةِ الخبزِ
ومن أقبيةِ القَمعِ..
ومن زلازلِ الأعماقْ
مهما رفعتُمْ عالياً أسواركُمْ
لن تمنعُوا الشمسَ من الإشراقْ...

أجد أن الأمانة التاريخيـــة تقتضـــيني أن أسجل للرئيس الراحل ...
جمال عبد الناصر، موقفاً لا يقفه عادةً إلا عظماء النفوس، واللمَّاحون والموهوبـــون الذين انكشفت بصيرتهم، وشفّت رؤيـــتهم، فارتفعوا بقيادتهم وتصرفاتهم إلي أعلـــي مراتب الإنسانية والسمو الروحي..

فلقد وقف الرئيس عبد الناصر إلي جانبي، يوم كانت الـــدنيا تُرعـــد وتُمطـــر علـــي قصيدتي ((هوامش علي دفتر النكســة))، وكسر الحصار الرسمي الذي كان يحاول أن يعزلنيْ عن مصر، بتحريض وإيمـــاء من بعض(الزملاء) الـــذين كـــانوا غيـــر سعداء لأتســـاع قاعـــدتي الشـــعبية فـــي مصر... فرأوا أن أفضل طريقة لإيقـــاف مدّي الشعريّ ، وقطع جسوري مع شعب مصر، هي استعداء السلطة عليّ، حتى أن أحدهم طالب وزارة الإعلام بمقال نشـــره

في إحدى المجلات القاهرية بحرق كتبي، والامتناع عن إذاعة قصائدي المغناة من إذاعات القاهرة، ووضع اسمي علي قائمة الممنوعين من دخول مصر..

وحين شعرت أن الحملة خرجت من نطاق النقد والحوار الحضاري ودخلت نطاق الوشاية الرسمية قرَّرت أن أتوجه مباشرةً إلي الرئيس جمال عبد الناصر؛ وبالفعل بعثت إليه بالرسالة الآتية :-

سيادة الرئيس جمال عبد الناصر

في هذه الأيام التي أصبحت فيها أعصابنا رماداً وطوقتنا الأحزان من كل مكان ، يكتب إليك شاعر عربي يتعرض اليوم من

قبل السلطات الرسمية في الجمهورية العربية المتحدة لنوع من الظلم لا مثيل له في تاريخ الظلم..

وتفصيل القصة : أنني نشرت في أعقاب نكسة الخامس من حزيران قصيدة عنوانها: ((هوامش على دفتر النكسة)) أودعتها خلاصة ألمي وتمزقي ؛ وكشفت فيها عن مناطق الوجع في جسد أمتي العربية ؛ لاقتناعي أن ما انتهينا إليه لا يعالج بالتواري والهروب؛وإنما بالمواجهة الكاملة لعيوبنا وسيئاتنا وإذا كانت صرختي حادة وجارحة وأنا أعترف سلفاً بأنها كذلك؛ فلأن الصرخة تكون

بحجـم الطعنــة؛ ولأن النزيــف يكــون بمساحة الجرح .. من منــا يــا ســيادة الرئيس لم يصرخ بعد ((٥)) حزيــران ؟
من منا لم يخدش السماء بأظافره ؟
إن قصيدتي كانت محاولة لإعادة تقيــيم أنفسنا كما نحــن؛ بعيــداً عــن التــبجح والمغالاة والانفعــال ؛ وبالتــالي كانــت محاولة لبناء فكر عربي جديــد يختلــف بملامحه وتكوينه عن فكر ما قبــل ((٥)) حزيران ..
إنني لم أقل أكثر مما قاله غيــري ولــم أغضب أكثر مما غضب غيري؛ وكل مــا فعلته أنني صغت بأســلوب شــعري مــا

صاغه غيري بأسلوب سياسي أو صحفي ..

وإذا سمحت لي يا سيادة الرئيس أن أكون أكثر وضوحاً وصراحة ؛ قلت أني لم أتجاوز في قصيدتي نطاق أفكارك في النقد الذاتي ؛ يوم وقفت بعد النكسة تكشف بشرف وأمانة حساب المعركة ؛ وتعطي مال قيصر لقيصر ومال الله لله ...إنني لم أخترع شيئاً من عندي ؛ فأخطاء العرب النفسية والسياسية والسلوكية ؛ مكشوفة كالكتاب المفتوح..
وماذا تكون قيمة الأديب يوم يجبن عن مواجهة الحياة بوجهها الأبيض ووجهها

الأسود معاً ؟ ومن يكون الشـــاعر يــوم
يتحول إلي مهرج يمسح أذيال المجتمــع
وينافق له ؟
لذلك أوجعتني يا سيادة الرئيس أن تمنع
قصيدتي من دخول مصر؛ وأن يفــرض
حصار رسمي علي اسمي وشعري فـــي
إذاعة الجمهورية المتحــدة وصــحافتها
والقضية ليست قضية مصادرة قصيدة أو
مصادرة شاعر ؛ لكــن القضـــية أعمــق
وأبعد ..
القضية هي أن نحدد موقفنا مــن الفكــر
العربي . كيف نريده ؟ حراً أم نصف حرْ؟
شجاعاً أم جباناً ؟ نبياً أم مهرجاً ؟

القضية هي أن يسقط أي شــاعر تحــت حـــوافر الفكـــر الغوغـــائي لأنـــه تفـــوه بالحقيقة..

والقضية أخيراً ؛ هي أن نعــرف مــا إذا كان تاريخ ((٥)) حزيران سيكون تاريخاً نولد فيه من جديد؛ بجلود جديدة؛ وأفكار جديدة؛ ومنطق جديد...

قصيدتي أمامك يا سيادة الرئيس أرجــو منك أن تقرأها بكلٍّ ما عرفناه عنك مــن سعة أفق ؛ وبعد رؤية؛ ولسوف تقتنــع ؛برغم ملوحة الكلمات ومرارتها بــأنني كنت أنقل عن الواقــع بأمانـــة وصـــدق وأرسم صورة طبق الأصـــل ؛ لوجوهنـــا

الشاحبة المرهقة لـــم يكـــن بإمكـــاني ؛ وبلادي تحترق ؛ الوقوف علي الحيـــاد ؛ فحياد الأدب موت له..

لم يكن بوسعي أن أقف أمام جسد أمتـــي المريض أعالجه بالأدعيـــة والحجابـــات والضراعات ..

فالذي يحب أمته ؛ يا ســـيادة الـــرئيس ؛ يطهر جراحها بالكحول ؛ ويكـــوي – إن لزم الأمر – المناطق المصابة بالنار ..

سيادة الرئيس : إنني أشكو لك الموقـــف العدائي الذي تقفه مني السلطات الرسمية في مصر ؛ متأثرة بأقوال بعض مرتزقـــة

الكلمة والمتاجرين بها . وأنـــا لا أطلـــب شيئاً أكثر من سماع صوتي ..

فمن أبسط قواعـــد العدالـــة أن يســـمح للكاتب أن يفسر ما كتبـــه ؛ وللمصـــلوب عن سبب صلبه ...

لا أطالب يا سيادة الـــرئيس؛ إلا بحريـــة الحوار فأنا أشتم في مصر ولا أحد يعرف لماذا أشتم ؛ وأنا أطعن بوطنيتي وكرامتي لأنني كتبت قصيدة ؛ ولا أحد قرأ حرفـــاً من هذه القصيدة لقد دخلت قصيدتي كـــل مدينة عربية وأثارت جدلاً كبيـــراً بـــين المثقفين العرب إيجاباً وسلباً فلماذا أحرم من هذا الحق في مصر وحدها ؟

ومتى كانت مصر تغلق أبوابها في وجـــه الكلمـة وتضيق بها..يا سيدي الرئيس:-لا أريد أن أصدق أن مثلك يعاقــب النـــازف علي نزيفه ؛ والمجروح علي جراحـــة ؛ ويسمح باضطهاد شاعر عربـــي أراد أن يكون شريفاً وشجاعاً في مواجهه نفســـه وأمته ؛ فدفع ثمن صدقه وشجاعته..

يا سيدي الرئيس:-لا أصدق أن يحـــدث هذا في عصرك بيروت في ٣٠ تشرين الأول ((أكتوبر)) ١٩٦٧

نزار قباني

هوامش علي دفتر النكسة

أنعي لكمْ ، يا أصدقائي ، اللغةَ القديمَةْ
والكتُبَ القديمَة
أنعي لكمْ
كلامنا المثقوبَ كالأحذية القديمةْ
ومفرداتِ العهد والهجاء ، والشتيمةْ
أنعي لكمْ .. أنعي لكمْ
نهايةَ الفكر الذي قاد إلي الهزيمةْ
مالحةٌ في فمنا القصائدْ
مالحةٌ ضفائرُ النساءْ

والليلُ والأستارُ والمقاعدْ
مالحةٌ أمامنا الأشياءْ...
يا وطني الحزينْ
حوّلتني بلحظةٍ
من شاعر يكتبُ شعر الحبّ والحنينْ
لشاعر يكتبُ بالسكينْ..
لأن ما نحسُّهُ أكبرُ من أوراقنا
لابدّ أن نخجلَ من أشعارِنا
إذا خسرنا الحربَ ..لا غرابَهْ

لأننا ندخلُها
بكلِّ ما يملكه الشرقيُّ من مواهب الخطابَةْ
بالعنتريّات التي ما قتلتْ ذُبابةْ
لأننا ندخلُها
بمنطق الطبلة والربابَةْ
السرُّ في مأساتنا
صراخُنا أضخمُ من أصواتِنا
وسيفنا أطولُ من قاماتِنا

خلاصةُ القضيّةْ
توجزُ في عبارةْ
لقد لبسنا قشرةَ الحضارةْ
والروح جاهليَّةْ
بالناي والمزمارْ
لا يحدثُ انتصارُ

كلفنا ارتحالُنا

خمسين ألف خيمةٍ جديدَةْ

لا تلعنوا السماءْ

إذا تخلّتْ عنكُمُ

لا تلعنوا الظروفْ

فالله يؤتي النصرَ من يشاءْ

وليسَ حدّاداً لديكمْ .. يصنع السيوفْ

يوجعني أن أسمعَ الأنباء في الصباحْ

يوجعني .. أن أسمعَ النباحْ
ما دخل اليهودُ من حدودنا
وإنّما
تسربوا كالنمل ..من عيُوُبنا
جلودُنا ميتةُ الإحساسْ
أرواحنا تشكوا من الإفلاسْ
أيامنا تدور بين الـــزار ، والشـــطرنجْ ،
والنعاسْ

هل (نحن خيرُ أمةٍ أخرجتْ للناس) ؟
كان بوسع نفطِنا الدافقِ في الصحاري
أن يستحيل خنجراً
من لهبٍ ونارِ ..
لكنَّهُ ..

وا خجلةَ الأشرافَ من قريشِ
وا خجلةَ الأحرار من أوْسٍ ومن نزارِ
يراقُ تحت أرجُل الجواري...
لو أنّنا لم ندفن الوحدةَ في الترابْ
لو لم نمزق جسمها الطريَّ بالحرابْ
لـــو بقيت في داخل العيون والأهدابْ لما
استباحتْ لحمنا الكلابْ....